لغة – كلام

مجلة فصلية محكمة

تعني بالأبحاث والدراسات في مجال اللغة والتواصل

تصدر عن مخبر اللغة والتواصل

بالمركز الجامعي بغليزان/ الجزائر

السنة الثالثة. المجلد الثالث. العدد الثالث

ربيع الثاني 1439 هـ – ديسمبر 2017م

ISSN : 2437- 0746

EISSN: 2600-6308

الهاتف: **00213670117979**

http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176

http://www.cu-relizane.dz/images/stories/SiteLabo/SiteLaboTawasol48/Ar-AC.htm

البريد الالكتروني: **laboratoiretawasol48@yahoo.fr**

المدير مسؤول النشر/ رئيس التحرير

د/ مفلاح بن عبد الله

الهيئة العلمية

من الجزائر	من خارج الجزائر
أ.د. ملياني محمد. جامعة وهران 1	أ.د. أحمد حساني. الإمارات العربية المتحدة
أ.د. مونسي حبيب. جامعة سيدي بلعباس	أ.د. لزعر مختار . المملكة العربية السعودية
أ.د. العربي عميش. شلف	أ.د. دلدار عبد الغفور البالكي. العراق
أ.د. حمودي محمد. جامعة مستغانم	أ.د. عبد القادر فيدوح. جامعة قطر
أ.د. ملاحي علي. جامعة الجزائر 2	أ.د. حاتم عيد. المملكة العربية السعودية
أ.د. بوطجين سعيد. جامعة مستغانم	أ.د. بريمي عبد الله. المملكة المغربية
أ.د. حمو الحاج ذهبية. جامعة تيزي وزو	أ.د. سعيد كريمي. المملكة المغربية
أ.د. زروقي عبد القادر. جامعة تيارت	أ.د. ناعيم مليكة. المملكة المغربية
أ.د. عقاق قادة. جامعة سيدي بلعباس	أ.د. ضياء غني العبودي. العراق
ا.د. الشريف بوشحدان جامعة. جامعة عنابة	أ.د. بوقرة نعمان. المملكة العربية السعودية
أ.د. اسطمبول ناصر. جامعة وهران 1	أ.د. عز الدين الناجح. المملكة العربية السعودية

أمانة التحرير

أ. بوقرط الطيب

أ. بويش منصور

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة والتوصل باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك.
2. تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذمي الاختصاص، للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.
3. يجب أن لا تزيد عن عشرين صفحة من الحجم العادي (A4).
4. يراعى في تنسيق خط المشاركات الالتزام بالآتي:

في متن النص يستخدم الخط (Amiri) عادي (حجم 15).

في الهوامش يستخدم الخط (Amiri) عادي (حجم 12).

في العناوين يستخدم الخط (Amiri) غامق (حجم 15)

5. تكتب الاحالات والتعليقات جميعها في آخر البحث آليا.
6. تكون الحواشي 2 سم على جوانب الصفحة الأربعة.
7. الجداول والرسومات والمخططات تكون بصيغة JPG
8. تكتب المصادر والمراجع مفصلة في آخر البحث في قائمة خاصة بها، وفق الترتيب التالي: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة، وذلك وفق منهجية الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
9. يرفق الباحث ملخصا لبحثه في حدود (80 كلمة)، وكلماته الدالة في حدود (5 كلمات) باللغة العربية والفرنسية أو الانجليزية.
10. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
11. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 15 يوما.
12. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
13. قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدّمة إلى المجلّة نهائيّة، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم إبداء مبرّرات لقراراتها.
14. لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة على تاريخ نشره في المجلة بشرط أن يشير إلى ذلك.

المحتويات

السميائيات وموضوعها العلامة أم السميوزيس؟ (السميائيات بين فكرة الفعل وفكرة القوة الفاعلة)	عبد الله بريمي	07
حجاجية التكرار في الخطاب السياسي (نص قرار مجلس الأمن 1483 نموذجا)	بلقندوز الهواري	21
دراسة ضعف التعبير الشفوي في المراحل التعليمية	شادلي سميرة، راضي ميمونة بن عبد الرحمن نصيرة،	33
ظاهرة النفي في اللغة العربية (دراسة في التركيب والدلالة)	عائشة بنت عبدالله علي جراح	49
المنافذ.. ومعارج التلقي (قراءةٌ في إشكالية: اللغة الإبداعيّة والفهم)	خيرة بن علوة	69
النّظم من الإعجاز إلى الشعرية (قراءة في الدّرس الجرجاني بين المنجز والمأمول)	كباس عبد القادر	85
دلالة التقديم والتأخير في سورة البقرة (التحرير والتنوير- نموذجا)	بن عزوزي مريم	103
بلاغة تأويل الخطاب القرآني عند القاضي البيضاوي	رحّال هشام	119
صناعة الفكرة في المسرحيّة	بونوة خيرة	141
التماسك التداولي في علوم القرآن	بوغرارة عزيزة	153
الشعرية بين جاكوبسون و محمد مفتاح	غنية بوساحية	173
بناء الشخصية في رواية "شعلة المايدة" لمحمد مفلاح	هشام بن سعدة	203
الفصل و الوصل عند عبد القاهر الجرجاني(نحو بلاغي أم بلاغة نحوية؟)	كركاعي هشام	221
اللّثغة بين يعقوب الكنديّ وابن البناء (في بيان المفهوم والعوارض وعلاج العلل)	آسية لوحيشي	239
ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة (قراءة في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي)	جميات منى	251
الشعر العربي بين الأصالة والمعاصرة	عطاطفة بن عودة	263
التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند باختين(التجليات والدلالة)	وديجى رشيد	273
المصطلح اللساني عند عبد القادر الفاسي الفهري بين النظرية التوليدية التحويلية والنظرية المعجمية الوظيفية	حنك عبد الوهاب	289

كلمة العدد

يسر هيئة التحرير أن تضع بين أيدي الباحثين العدد السادس من مجلة "لغة – كلام" التي يصدرها مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي بغليزان، وقد تضمن هذا العدد مجموعة من البحوث والدراسات الأكاديمية المتميزة في موضوعات تراوحت بين دراسات لغوية ومقالات نقدية، تتماشى ونهج المجلة، فقد ناقش بريمي عبد الله من المغرب موضوع "السميائيات بين فكرة الفعل وفكرة القوة الفاعلة"، ودرس بلقندوز الهواري من الجزائر "حجاجية التكرار في الخطاب السياسي" متخذا من قرار مجلس الأمن 1483 نصا تطبيقيا، ومن السعودية تطرقت عائشة بنت عبدالله علي جراح إلى "ظاهرة النفي في اللغة العربية".

إن هذه الدراسات وغيرها جاءت لتثري الساحة الفكرية، وتسهم في خلق حالةٍ من النقاش النقدي الجاد.

ووفاء بالوعد الذي قطعته المجلة على نفسها منذ عددها الأول، فقد خصصت مساحة معتبرة لطلبة الدكتوراه، ومنحتهم فرصة التعبير عن أنفسهم معرفيا، ونأمل أن تنال اجتهاداتهم هذه رضى القُراء.

أخيراً وليس آخراً، نأمل أن نكون قد أحسنا العمل، فنحن نعمل لغايتين؛ لننجح ولنؤدي الواجب، فإن فاتتنا الأولى فلا تفوتنا الثانية.

مدير المجلة

د/ مفلاح بن عبد الله

ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة
قراءة في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي

جميات منى
جامعة ابن خلدون تيارت -(الجزائر)
dj-mouna@hotmail.fr

The dualism of death and life in the contemporary Algerian novel
Read the novel "A Wonderful Day of Death " by Samir Qassimi

Djemiat mona
University IBN KHALDUN- Tiaret (Algeria)
dj-mouna@hotmail.fr

ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة

قراءة في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي

جميات منى

جامعة ابن خلدون تيارت –(الجزائر)

dj-mouna@hotmail.fr

الملخص:

يعتبر الفن الروائي من أكثر الفنون الأدبية تعبيرا عن الواقع وتجسيدا لمجريات الحياة الإنسانية بكل ما يحدث فيها من توهجات وتعقيدات تاريخية واجتماعية ونفسية وثقافية ... عميقة وهي تعقيدات نتجت عن صراع الإنسان مع ذاته من جهة ومع واقعه الجديد من جهة أخرى،ليتحول بذلك إلى إنسانا مغاير في تفكيره وفي نظرته للحياة من حوله،وتحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على ثنائية(الموت /الحياة)في الرواية الجزائرية المعاصرة، وتكشف عن بعض تداعيات هذه الثنائية داخل متن رواية(يوم رائع للموت) للروائي الجزائري سمير قسيمي.

الكلمات المفتاحية: الموت/الحياة/الرواية المعاصرة/الجزائرية /يوم رائع للموت/سمير قسيمي.

The dualism of death and life in the contemporary Algerian novel

Read the novel "A Wonderful Day of Death " by Samir Qassimi

Djemiat mona

University IBN KHALDUN- Tiaret (Algeria)

dj-mouna@hotmail.fr

Abstract

The novelist art is one of the most literary arts, an expression of reality and an embodiment of human life, with all the cultural, historical, social, psychological and cultural glories and complexities that arise from human conflict with itself and with its new reality on the other. The study attempts to shed light on the duality of life in the contemporary Algerian novel and reveals some of the repercussions of this duet in the novel "A Wonderful Day of Death" by the Algerian novelist Samir Qusimi.

Keywords: Death / Life / Contemporary Novel / Algerian / A Wonderful Day of Death

إن الرواية الجزائرية اليوم قد باتت تحظى باهتمام كبير، لاسيما وأنها قد شهدت تحولا كبيرا في بنيتها وشكلها السردي، إذ ومع ظهور حركة التجديد في الفن الروائي بفرنسا والرواية الجزائرية تحاول إعادة تشكيل بنيتها وتحوير شكلها وفق رؤية نقدية جديدة تتلاءم، ومتطلبات العصر حتى أصبحنا اليوم نشهد ما يُعرف بالرواية المعاصرة هذه التي غدت هي رواية المرحلة الراهنة والواقع المتذبذب المتجدد و التي "تؤسس قوانينها الذاتية وتنظر لسلطة الخيال وتتبنى قانون التجاوز المستمر"[1].

وحيث إن لكل مرحلة معينة قوانينها وضوابطها التي تحدد كيانها كان للرواية الجزائرية المعاصرة واقعها المغاير الذي جعلها تستلهم أطر الحياة، وواقع المجتمع الجزائري الجديد فجاءت المواضيع متعددة ومتباينة داخل متون الرواية الجزائرية، هذه التي ارتأينا أن تكون دراستنا لها منطلقة من تناول الروائي سمير قسيمي كنموذج للتحليل نظرا لكونه أحد رواد الجيل الجديد الذين اعتنوا بكتابة الفن الروائي الجزائري وقد عُرف برغبته في استيعاب مختلف سبل التجديد والتجريب الروائي.

إذن كيف استطاع الروائي سمير قسيمي أن يمثل تيمة الموت في روايته؟ وإلى أي مدى استطاع الروائي إن يجسد ثنائية الموت والحياة في روايته؟.

- **تجربة الموت في الرواية الجزائرية :**

إذ كان الموت في مفهومه الديني يرتبط بأصل الخلق والوجود، ويلتقي مع الحياة تحت مسمى واحد، هو الوجود الإنساني الذي يتحدد وفق ثنائية الحياة والموت، الوجود والفناء البقاء والرحيل ويجسد القانون الأزلي للطبيعة الكائنة، فإن وجوده داخل متون الأدب يشكل سمة بارزة تجسد تجربة الذات الإنسانية عبر تمثلاتها لسير الحياة والواقع خصوصا، إذا كان حديثنا عن الرواية التي تعتبر أكثر الفنون ملامسة ومقاربة للواقع، إذ لا يخلو أي نص روائي من الحديث عن فكرة الحياة والموت، لأن هذه الأخيرة هي جزء لا يتجزأ من الواقع الإنساني الذي ينشده الفن الروائي ويسعى لتمثله .

وبالحديث عن الرواية الجزائرية، فإننا نجد أن الرواية الواقعية في الجزائر قد انفتحت على واقع الحياة بصورة تلازمية تربط الموت بالحياة وتجسد صورة الإنسان في سير انتظام حياته وتوهجها مابين فعل الموت والحياة، البداية والنهاية بشكل يشخص استقرار الواقع ويتفنن في تصوير الحياة والموت بتفاصيلهما الدقيقة، بعكس الرواية الجديدة التي عبرت عن الموت برؤية مغايرة، إذ وبعد أزمة 1967 التي عرفها الواقع العربي جاء الخطاب الروائي يمثل خطاب المواجهة والاستشراف لأفق المستقبل الغامض والمبهم.

وفي خضم هذا التحول والتبدل لمتغيرات الواقع ولمتطلبات العصر، جاء الروائي الجزائري برؤية جديدة تستلهم الواقع الجديد، وتمنح نصه قراءة نقدية واعية للواقع المتذبذب، ومن ذلك نظرته لفكرة الموت والحياة التي جعل منها منطلقا لتأملات فكرية، ونفسية تقترن بأزمة الذات المنفعلة والمتألمة بواقعها المرير، لذلك كان

موضوع الموت داخل الرواية الجزائرية "ملازما لإحساس بالزمن فرديا وحضاريا، حيث العذاب الجسدي يتضامن مع الغياب الحضاري"[2]، فجاء تجسيده لثنائية(الموت /الحياة)، هو بحث عن قلق وجودي وكينونة معدمة الاستقرار تكشف عن تبدل للقيم والمفاهيم ويغدو فيها الإنسان مترددا ومتذبذبا بين "ملتقى الرغبات، وتعارض الاختيارات "[3].

- العنوان بداية لتشكلات الموت والحياة :

بات من الضروري الإقرار بأن التعامل مع أي نص أدبي لابد له أن يبدأ ومنذ الوهلة الأولى من فاتحة النص ألا وهي العنوان، ذلك إن العنوان هو "مفتاح أساسي يتسلح به الدارس للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها عبر تفكيكها و إعادة تركيبها "[4]، وإذ كان العنوان هو العنصر الأساسي، والعلامة الدلالية التي يستند عليه الكاتب لـ"استدعاء القارئ إلى نار النص، وإذابة عناقيد المعنى بين يديه"[5]، فإن عنوان رواية "يوم رائع لموت" يحمل مفارقات دلالية وتناقضات تعبيرية تحدث المفاجئة في ذهن القارئ، لأن الكاتب قد عمل على تبديل المعنى و زحزحت الملفوظات من مكانها الأصل وهذا رغبة منه في تجسيد فعل الموت والحياة بشكل آخر غير معتاد.

إن سمير قسيمي حين صاغ عنوان روايته بهذا الشكل، فإنه قد أشعل فكر القارئ بالقلق والتوتر والمفاجئة الغير متوقعة، وهذا لأنه اخترق الثوابت السائدة والطبيعة المستقرة و التي تفرض أن تكون للحياة منطقها وللموت قداسته، حيث نجد أن الكاتب في عبارة "يوم رائع للموت "قد جمع بين الحياة والموت في صيغة تركيبية واحدة لكنه في المقابل من ذلك قد جعل المعنى يحمل علاقة استبدالية للدلالة، وما كان للحياة أصبح للموت ؛ فمنطق الكلام يفترض أن تكون لروعة اليوم علاقة بالفرح، والأمل، والنزهة، وبالتالي بمتعة الحياة، لكن أن يربط الكاتب بين الموت واختيار اليوم الرائع لفعل الموت هو الشيء الذي يكسر أفق التوقع، ويدخل القارئ في حالة من التشويش والتوتر ويمنح للموت معنى آخر:

رائع ← للفرح ← للمتعة ← للنزهة ← للحياة ⇐ المعنى السائد والمتعارف

للموت ← اختيار ← الجرأة ← عدم الخوف ⇐ مواجهة الموت

ولاشك أن الكاتب هنا قد حمّل الموت معاني الحياة، وحمّل الحياة معاني الموت الأمر الذي جعلهما يتقابلان بعلاقة تضادية تكشف عن توهج، واحتدام لأزمة الذات والحكاية التي تسردها الرواية.

- تشكلات الحياة في رواية يوم رائع للموت :

تندرج رواية يوم رائع للموت للروائي سمير قسيمي ضمن النصوص الروائية الجديدة التي مهدت لظهور جيل جديد من الكتابة، ورغم كل ما في هذه الرواية من تقنيات سردية وأسلوب كتابة يجعلها تدخل خانة

الرواية الجديد، إلا إن أكثر ما يميزها هو تناولها لثنائية الموت والحياة بأسلوب مغاير ولافت للانتباه، ذلك أن الموضوع والحكاية التي تسردها الرواية تتأسس على ثنائية الموت والحياة لدرجة يغدو الحديث عنهما بمثابة صراع الأنا الموجوعة مع ذاتها ومع واقعها المرير و هو صراع "يمتد عبر زمن حدثي تتراوح خيوطه بين الجلاء والغموض وينتظم تقاطيعه الأمل واليأس، ويتغذى من أرض تحمل في رحمها الخير والشر وتتقاسمها الألفة والوحشة"[6] .

وتبدو الرواية رواية نابعة من واقع الحياة والمجتمع الجزائري، حيث تدور أحداثها داخل شوارع وأزقة العاصمة والكاليتوس، وباش جراح، يشخص فيها الكاتب الحياة بصورتها الواقعية أين يتماهي الواقع بالخيال، والحدث الرمزي بالحدث الحقيقي، و تفوح الرواية بعبق الحياة المفعمة بعوالم الفوضى والقلق حول المصير والمستقبل الذي يؤرق شخصيات الرواية، هذه الأخيرة التي كانت في مجملها شخصيات مهزومة ومقهورة بهموم الزمن وتقلبات الواقع المنكسر.

فالحياة التي يصورها سمير قسيمي هي حياة تشي بالفوضى والجنون، حيث تحمل بين ثناياها فئات مجتمع من المخبولين والمجانين والشاذين والعاهرات والمخمورين .... تفقد الحياة استقرارها وسكينتها ويغدو العالم مضطربا ومتأججا بشغب الحياة والوجود، وفي خضم هذه الوسط البيئي المتوهج نشأ "حليم بن صادق "عمار الطونبا" و"نيسة بوتوس" التي و إن كانت تختلف شخصياتهم في توجهاتها وراؤها الفكرية والنفسية، إلا أنها تتشابه في ما آلت بهم الحياة إليه من قهر وتذمر وضياع للأحلام، وفقدان للأمل ولا شك أن "تعفن الواقع وانحداره لم يقابله إلا تخمر الذات وانكسارها، الأمر الذي أفضى إلى انفتاحها على حقيقة ذاتها كأداة لتخطي الأزمة، وخلق سبيل التحرر من اليأس"[7]، حتى و إن كان السبيل إلى التحرر هو الموت وتجربة الانتحار لأن حياتهم كانت – دوما- أشبه ما يكون بالموت في صورته الحزينة والمؤلمة، ؛لذلك زالت عندهم الرغبة في الحياة والفرح، ونشأ حلم الموت أملا في أخذ القرار والحياة المفقودة المرجوة.

- تجليات الموت في رواية يوم رائع للموت :

- شعرية الموت:

إذا كانت القراءة الأولى للعنوان قد كشفت عن توتر دلالي، وقلب لمعاني الكلمات، فإن الولوج لعالم الرواية سيجعل القراءة تنفتح على رؤى دلالية أوسع مما ذهب إليه العنوان ، فرواية " يوم رائع للموت" تعج بزخم الحياة المقلقة وعنفها لدرجة بات الانتحار فعلا محمودا واختيارا صائبا للهروب وخلاص الذات من واقعها وهمومها التي تكابدها في الحياة، وغدا البقاء على قيد الحياة أمرا لا فائدة منه ولا رجاء فيه، إذ يقول الكاتب:

"البقاء على قيد الحياة لم تعد كافية مثلما كانت حينئذ لتجعله يعدل عن فكرة السقوط، فستة أشهر مدة كافية ليفكر في الأمر، ولقد استقر أخيرا على قراره واطمأن" [8].

ففقدان الأمل والحب والحلم والأمان والمستقبل والقرار جعل شخصية حليم بن صادق تأن تحت وطأة الوجع وتفقد كل معاني الوجود والحياة التي أورثته العذاب، والقلق والمشقة، حتى غيّب اليأس عقله وبات يرى في الممنوع مسموح وفي الانتحار تحررا وتبددا لكل القيود والضغوط، وبما أن الحياة لم تمنحه الفرصة لاتخاذ القرار، فإن الموت انتحارا كان هو الطموح لنهاية جميلة فقدها في حياة لم تكن سوى عدم يقول الكاتب:

"لحظة انفصلت قدماه عن الحافة انتابه الشك في قراره الأخير لم يعد متأكدا منه كما كان منذ أقل من ثانية، فعلى الأقل لم يكن يعلم أن مشهد الفراغ الممتد من مكانه إلى غاية الرصيف، سيؤثر على قلبه مثلما يفعل الآن، فيجعله ينبض نبضات متسارعة تكاد تمنع عنه الهواء.

هل أنا خائف"[9].

إن هذا المشهد الدرامي الذي تستهل به الرواية، والذي نجده حاضرا على طول مساحة الرواية قد جعل شكل الموت يبتعد عن صورته القديمة ليكون أكثر شاعرية، إذ لا يصوره الكاتب بجو من الكآبة والحزن والاستسلام، بل يمنحه حالة من التلذذ والتفنن في الاستمتاع بلحظات السقوط، وكأنها لحظات من تاريخ المجد لم يكن ليعيشها في حياته وماضيه السابق، والكاتب هنا يدخل القارئ في عمق الحدث وفي عمق التجربة التي تكشف عن انكسار الذات، ويصبح القارئ مأخوذا بوقع المغامرة والحكاية دون أن يعير أهمية لشكل النهاية التي سيؤول إليها السقوط .

وهنا يحضر السؤال في فكر القارئ هل كان الانتحار – فعلا- هروبا ورغبة في الخلاص وإنهاء الحيا ؟ أم أنه كان مطّية للشعور بلحظات الفرح و نشوة الانتصار للذات المحرومة والمقهورة؟.

لاشك أن المتأمل في رواية "يوم رائع للموت" سيكتشف أنه بصدد قراءة رواية تستشرف أفق التجربة الإنسانية وتتطلع لقراءة الواقع والذات برؤية فكرية تخترق حقائق الأشياء وتبعث الكلمات بدلالات جديدة يتوهج بها المعنى، ذلك إن سمير قسيمي وهو يرسم موقف الانتحار راح يستدعي الحياة بهزائمها وانكساراتها في محاولة منه لمزج هذه الحياة الملتفة بجو من الرضوخ والاستسلام واليأس، بنشوة الفرح والانتصار جراء الموقف البطولي الذي ينبني من فعل الانتحار، وإذا كانت الحقيقة الظاهرة تقتضي القول بأن الانتحار هو رهان البطل ووسيلته لكسر هزائم الذات والحياة، فإن الدلالة الغائبة هو ذلك الشغف بخوض مغامرة الانتحار رغبة في البحث عن الحياة، إذ أنه يحاول أن يجد في الموت حياة ثانية، لهذا نجده يرى في انتحاره سخرية من الحياة التي كانت في الأصل موت .

وعليه، فإن الكاتب قد صنع المفارقة بتوظيفه لتيمة الموت حين جعله ينزاح عن دلالاته العادية إلى معاني أخرى تتجلى في الأمان والاطمئنان والاحتماء بقدسية الموت هروبا من وطأة الواقع المرير، فالموت عادة ما يكون ملتفا بحالات من الجزع والأسف والحسرة، لكنه يغدو في رواية "يوم رائع للموت" مغامرة و تجربة

فريدة تمنح المتعة واللذة والارتياح، وحليم بن صادق يخوضها بكل فرح وتهيؤ لكل التفاصيل حتى لملابسات ما بعد عملية الانتحار، وفي هذا السياق يقول الكاتب:

"وحتى تكون ذاكرة أسطورية فقد كتب إلى نفسه رسالة يبين فيها أسباب انتحاره وبعثها إلى نفسه في البريد، وقد قدر أنها لن تصله إلا بعد أسبوع في أحسن الأحوال، أي بعد أربعة أيام من اليوم وهكذا ستذكره الجرائد مرتين: مرة لتعلن عن انتحاره المأساوي، ومرة ثانية لتعلن عن وصول رسالة تظهر للعلن أسباب موته، وكأنها رسالة بعثت من قاع القبر، حُملت على أجنحة الموت"[10] .

فكل هذا الاستعداد لجعل فعل الانتحار ذاكرة لنهاية جميلة قد جعل الموت، وكأنه شعور يضاهي شعور الفرح والسعادة بالنجاح أو الزفاف، وهذا الشعور بالفرح والغبطة الذي يغزو وجدان حليم بن صادق من مغامرة الانتحار التي يريد أن يخوضها هي التي تمنح الرواية توجها مميزا، قد ينحو إلى شعرية النص أين تصبح للموت دهشته التي تجمع الشيء وضده، ذلك إن الموت هو درجة قصوى من اليأس والأسى والخيبة في البقاء، وهو إذ ذاك يفرض إحساس الجزع والخشية من الرحيل، لكنه يصبح في الرواية مرادفا للحياة بصورتها المبهجة، بحيث نجد الحياة قد اكتست ببشاعة فناء الموت، والموت هو الأخر قد اكتسى إشراق الحياة وجمالها، وهنا نكون في خضم رواية تكتسي شعريتها من تعارض ملفوظاتها مع مدلولاتها لتجسد "حالة من الرواء المتأجج والتوتر الحميم اللذين يخلقان مناخا ضاجا بالوله والغموض والعذوبة"[11] .

- **دلالات الموت :**

- **الموت القرار:**

من المسلم به أن الموت هو فعل قضاء وقدر وليس للإنسان أي يد في حدوثه أو حتى تقرير إمكانية حصوله، فهو أمر خاضع لإرادة الخالق ويعلو على الطاقة البشرية، والموت بوصفه دالا على معاني التلاشي والغياب والفناء، فإنه يشكل قلق الإنسان وهاجسه المخيف، إلا إن الإنسان المعاصر، ونظرا لم خلفته ملابسات العصر من صراعات وتمزقات ألقت بحملها على البشرية حيث جعلته إنسانا يعيش ضغوطا نفسية واجتماعية متوترة، وما كان له يرى في فعل الموت سبيلا ولذة للهروب ونشوة الحلم المفقود، إذ يقول الكاتب:

"ولكن الأهم من كل ذلك كيف استطاع أن يفلت من قبضة القضاء ويجعل لحظة موته قرارا يتخذه بنفسه دون أن يتدخل في ذلك القدر، سيكون هذا القرار أول ما استطاع اتخاذه منذ أن وطأت قدماه الحياة، فهو لم يختر أبويه ولا إخوته ولا اسمه ولا حتى ما حدث له لاحقا، لذلك فقد كان سعيدا وهو يهم بالقفز من سطح إحدى عمارات عدل بالكاليتوس" [12].

فقرار الانتحار لم يكن حاضرا في فكر حليم بن صادق، إلا بعد أن باتت الحياة مستحيلة ومثقلة بهمومها وآلامها التي بلغت درجة من اليأس في تحقيق الأحلام، وفقد معها حليم بن صادق كل قدرة على الاستمرار في الحياة بعد ما كانت هذه الأخيرة سببا في انكساره وتفاقم إحساسه بسوداوية وضياع آماله وأحلامه، لذا كان

قرار الموت هو قارب النجاة الذي يفر إليه من الحياة، ويبدو أن قرار الانتحار لم يمنح حليم بن صادق لقب الميت المنتحر بقدر ما منحه حياة أفضل لم يكن يملكها سابقا، إذ تغيرت حياته للأفضل، لكنه في المقابل بقي ليشهد موته بفعل القضاء والقدر الشيء الذي يؤكد أن فعل الموت هو- في الأخير –قرار تحدده القدرة الإلهية وليس خيبة الإنسان وصراعه في عالمه الدنيوي، وفي هذا السياق يقول الكاتب:

"هكذا تغيرت حياة حليم بن صادق وبدا أنها تسير للأحسن، فبعد عروض العمل التي حصل عليها لن يخشى البطالة من جديد، ولن يجرأ أحد من مديريه المستقبليين أن يأكل حقه مثلما فعل مديره في السابق، فهو الآن رجل مشهور، تعرفه الوزارة و المير وجميع الناس "[13].

وهنا يكون حليم بن صادق قد منح لحياته معنى جديد، وحتى لموته معنى آخر، لأنه قد صنع المفارقة بين الحياة صمتا وقهرا واستسلاما، وبين الحياة مواجهة ومعاندة حتى لو كانت هذه المواجهة تأتي نتيجة التشبث بقرار الفرار من الحياة بالانتحار، الذي كان نتيجة معاناة نفسية واجتماعية من حياة لا معنى من وجودها تمس شخصية حليم بن صادق لكنها قد تكون إشارة، ومرآة عاكسة لواقع الإنسان العربي المعاصر المهزوم في عالم موبوء، ومأخوذ بسلطة المادة الضارب في التلاشي للقيم والمفاهيم .

-الموت الأمل:

إذا كانت الحقيقة المثبتة تؤكد أن الأمل هو مرادف للحياة والموت هو مرادف لليأس والنهاية، فإن الروائي هنا يعمل على قلب الملفوظات ليجعلها تحمل معنى غير الذي تحمله في الأصل، ذلك إن الحياة في رواية يوم رائع للموت تتجه معانيها لكل قيم القمع واليأس والهزيمة والفشل الذي يلاحق حياة البطل والتي تغدو في نظره هي النهاية، في مقابل الموت الذي ينزاح عن مدلولاته السائدة ليعبر عن مدى مكابدة النفس ومعايشتها لليأس والحيرة والقلق، وفقدان الأمل أمام ضيق الحال وغياب متطلبات الحياة في ظل الواقع المأزوم والمتصدع المنغلق على الشخصية البطل، يقول الكاتب:

"ظلام في ظلام أربعون عاما من حياة الشحاذة عشرون عاما يعمل في لاشيء عشرة أعوام يعيل عائلة تفرق أفرادها حتى لم يبق إلا والده وأخوه البطال وأخته العانس خمسة أعوام قضاها في دفع ديون أبيه وشقيقه المتكاسل التي تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد" [14].

لأن هذه الحياة لم تمنح البطل غير اليأس والقنوط، فراح يبحث عن الأمل يصبح هذا الموت هو الأمل في حياة غائبة وأحلام غير متحققة ومبعثرة بوقع الزمن القاسي ويغدو البحث عن الأمل المنشود في فعل الموت هو السبيل لاقتحام تخوم الموت تحديا للحياة و لانكسارات الذات وبحثا عن إرضاء الذات.

- **الموت الانتصار :**

إذا كان "الموت بوصفه دالا، يرتبط بمدلولات عديدة تتأرجح بين تلك الرغبة في البقاء والتحقق، والخوف من الرحيل والبقاء "[15]، فإن هذا الخوف من فكرة الموت يتلاشى في نظر حليم بن صادق، لأنه يصبح هو الانتصار والأمل والبداية التي يعمل فيها البطل على إرضاء ذاته ونفسه التي عاشت مرغمة على كل شيء، ليكون هذا الانتحار هو الشيء الذي اختاره البطل بإرادته، وهنا نفهم الرغبة الملحة للبطل للهرب من حياته وخوض تجربة الانتحار.

الحياة ← فشل ← قمع ← يأس ← نهاية ⟺ هزيمة

الموت ← أمل ← رغبة ← حياة ← بداية ⟺ انتصار

لقد راح الروائي سمير قسيمي يصور لنا الموت على أنه هو الانتصار على هزائم الذات وعلى الحياة ذاتها، فكأنه يجابه الموت بالحياة، ويستشعر الانتصار في الموت الذي تنتفي مدلولاته المتوارثة كالفناء والغياب والرحيل ليحمل مدلولات جديدة أين يغدو فيها الموت سبيلا الحرية والتحرر من قيود الحياة وضغوطها التي جعلته ينسى مأساوية الموت الذي اختاره مادام أنه يعيش حياة لا جدوى فيها، وبالتالي يكون هو الانتصار في حد ذاته، إذ يقول الكاتب:" إنه انتصار ساحق على الذي قيل أنه لا يهزم، لم تعد الحياة في حياته كطابة تلهو بها رجل القدر، فتسجل الأهداف كيفما شاءت ووقتما تريد"[16].

إن ما نلمسه في طرح سمير قسيمي لفكرة الموت والحياة في الرواية هو أنه قد جعلهما في علاقة تصادمية، ذلك لأنه حمل الحياة معاني الصمت والاستسلام والرضوخ، بعكس الموت الذي جعله يحمل معاني التمرد والمواجهة، والمغامرة، والقرار المفاجئ الذي يقتحم انتظام الحياة حتى من دون خوف ولعل أبرز النتائج التي توصلنا إليها كانت :

- لم تكن الحياة في رواية "يوم رائع للموت " سوى صورة لعوالم من الفوضى والتشويه والتشتت الذي أنشأ القلق واليأس حول الوجود والمستقبل والمصير المبهم المعالم.

- إن سمير قسيمي في توظيفه لموضوع الموت ينزاح عن مدلولاته السائدة كالخوف والحزن والجزع ليمنحه مدلولات جديدة تنصب – أغلبها - في الفرح والانتصار والنشوة، وهذا ما منح الموت معنى مميزا .

- نلمس في الرواية قلب للمدلولات حيث الحياة باتت هي اليأس والاستسلام والرضوخ، في مقابل الموت الذي غدا هو الأمان والارتياح والنجاة والتحرر، لذا كان الموت هو الملاذ والفرار من كآبة الحياة وقسوتها.

- قد تكون تجربة الانتحار التي خاضها حليم بن صادق تجربة خاصة تتأطر ضمن رواية، لكنها تعبر بوعي عن تجربة روائية فريدة للكاتب سمير قسيمي، ذلك إن الرواية قراءة نقدية لواقع الإنسان العربي المشتت والمبعثر بوهم الحضارة والزمن .

الهوامش:

1- محمد الباردي، رواية التجريب في تونس رهاناتها وآفاقها، مهرجان العجيلي الثاني للرواية، دار الينابيع، ، 2007، ط:01، ص:299

2 - محمد بنيس، الشعر العربي المعاصر بنياته وابدالاته، ج:03، دار توبقال، الدار البيضاء ، 2001، ط:03، ص:214

3 - المرجع نفسه، ص، ن

4 - السعيد بوسقطة : العنونة وتجليات الرمزية الصوفية (نماذج من الشعر العربي المعاصر)، مجلة بونة، العدد6/2007، ص:127.

5 - العلاق، علي جعفر. الشعر والتلقي - دراسات نقدية- دار الشروق، عمان، الأردن، ، 2002، ط:01، ص:173.

6- سيدي محمد بن مالك، الرؤية المأساوية في رواية "غدا يوم جديد "لعبد الحميد بن هدوقة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، عدد:03، 2004، ص:92.

7- عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي – دراسة سميائية للشعر الجزائري- ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ، 1993، ط: 01، ص:89.

8 - سمير قسيمي، يوم رائع للموت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط:01، 2009، ، ص:08

9 – الرواية، ص:07.

10- الرواية، ص:08.

11 - العلاق، مرجع سابق، ص:179

12 - الرواية، ص:09.

13 - الرواية، ص:118.

14 - الرواية، ص:89.

15 - فوز سهيل نزال، تجليات الموت في شعر نزار قباني قراءة نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية مجلد: 21، عدد:01، 2013، ص:270.

16 - الرواية، ص:12.